الظواهر الصرفية لدى الشيخ أبي بكر محمود جومي في كتابه رد الأذهان إلى معاني القرآن

إعداد:

الدكتور بلو محمد

قسم اللغة العربية، كلية العلوم الإنسانية، الجامعة الفيدرالية، غسو، نيجيريا

Email: bellomuhammad@fugusau.edu.ng

ملخص البحث:

وهذا البحث المتواضع يهدف إلى معالجة قضية صرفية قرآنية صِرْفة، وهي ظاهرة أطرق أو أشار إليها أبوبكر محمود جومي في تفسيره;quot;& رد الأذهان إلى معاني القرآن ;quot;&مع التركيز على دراستها واطرادها في آي الذكر الحكيم والتعرف على الأسرار والأغراض من هذه الظاهرة. فمن المعروف أن تفسير;quot;& رد الأذهان إلى معاني القرآن ;quot;&لأبي بكر محمود جومي من أبرز كتب التفسير في منطقة نيجيريا، ولعل سبب ذلك غوصه العميق في المباحث الدينية واللغوية، واستخراجه الدرر النفيسة التي تحملها الآيات القرآنية وما جاءت به من دقائق صرفية ولطائف لغوية. ومن المعروف أن الجانب الصرفي من أرفع المنازل عند المفسرين قديما وحديثا، فقد وضع عبد الله بن عباس رضي الله عنه الحجر الأساسي لهذا الجانب، ثم طور العلماء هذا العمل في العصور المتلاحقة. فكان أبوبكر محمود جومي امتدادا لأصحاب هذا الجانب في تفسيره;quot;& رد الأذهان إلى معاني القرآن ;quot;&ممن استخلصوا دقائق معارفه وكشفوا عن جوانب صرفية لغوية للقرآن الكريم, وقد اعتنى في تفسيره باللغة عناية ظاهرة وذلك من صرفها ونحوها وبلاغتها ودلالتها وأدبها, واهتم بالمفردة القرآنية من جميع زواياها الصرفية والنحوية والبلاغية والدلالية وكل ذلك في خدمة تفسير القرآن الكريم. ولذلك يوصي الباحث أن هذا التفسير صالح للبحث في الجانب الصرفي خاصة، وفي جميع زوايا اللغة الغربية.

Abstract:

This research aims to address The issue of purely Qur'anic morphology, which is aphenomenon mentioned or referred to by Shekh Abubakar Mahmud Gummi in hisinterpretation of the glorious Quran (Raddul azhan ila maani al-Quran): "Returning

Minds to the Meanings of the Qur'an" with a focus on its study and its regularity in

the verses of the Holy Quran and identifying the secrets and purposes of this phenomenon. It is well known that the interpretation of "Raddul azhan ila maani al-Quran" by Shekh Abubakr Mahmud Gummi is one of the most prominent books of interpretation in Nigerian and African region at large, and perhaps the reason for

this is his deep dive into religious and linguistic investigations, and his extraction of the precious pearls that the Qur'anic verses bear and what they brought of morphological subtleties and linguistic subtleties. It is well known that the morphological aspect is one of the highest ranks among the commentators, both ancient and modern. Abdullah bin Abbas, may God be pleased with him, laid the cornerstone of this aspect, then scholars developed this work in successive ages. Shekh Abubakr Mahmud Gummi was an extension of those who extracted the subtleties of his knowledge and revealed the morphological aspects of the Holy Qur'an. Morphological, grammatical, rhetorical and semantic, and all of this is in

the service of the interpretation of the Noble Qur'an. Therefore, the researcher recommends that this interpretation is suitable for research in the morphological aspect in particular, and in all aspects of the Arabic language.

بسم الله الرحمن الرحيم.

المقدمة:

الحمد مصرف الليالي والأيام, وجعل تصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض من آياته العظمى, والصلاة والسلام على من صرف أمته بآيات ربه من الظلمات إلى النور, وتم التصريفه بموافقة ربه وكفى بالله شهيدا. وبعد:

سيبدي من هذه المقالة المتواضعة ما قام به علماؤنا النيجيريون من محاولات قيمة حيث نوروا الطريق, ووضحوا الغوامض, وصنفوا وألفوا الكتب في شتى المجال والفنون العلمية, غير أن هذه المحاولة كانت تضل عن سبيلها, لعدم الاهتمام بها لدى الباحث النيجيري, أو لعدم مراعاة قيمتها اللغوية والفنية لدى الحكومة والمعاهد العلمية العليا, لذلك فالواجب أن يعرف الباحث أن في دولته تراثا ضخما, يحتاج إلى من ينفض غباره ليستفيد المواطن وغيره في أقاصي الأرض وأدانيها.

وهذه المقالة المتواضعة تحمل في طياتها دراسة;quot&الظواهر الصرفية لدى أبي بكر محمود جومي في تفسيره رد الأذهان إلى معاني القرآن ,;quot&وسيكتفي الباحث بإشارة إلى الأماكن التي طرق أو أشار إليها

المؤلف في القضايا الصرفية ويحللها تحليلا صرفيا.

وتشتمل المقالة على النقاط التالية:

1. المقدمة.
2. معاني علم الصرف من حيث اللغة والإصطلاح.
3. منزلة الدراسة الصرفية في كتب التفسير.
4. غاية علم الصرف في كتب التفسير.
5. نبذة تاريخية عن المؤلف.
6. نبذة عن الكتاب.
7. صور من النماذج للظواهر الصرفية لدى المؤلف.
8. المهوامش والمراجع.

معاني علم الصرف من حيث اللغة والإصطلاح.

لقد كان هم علماء اللغة العربية الأول هو دراسة اللغة من جميع جوانبها حتى يتسنى لهم فهم النص القرآني وتجنبا للتحريف واللحن الذي ظهر على ألسنة المتكلمين بهذه اللغة, وقد كان سبيلهم الوحيد لتجنب ذلك تسخير جهودهم المعتبرة لوضع ضوابط وقواعد تحفظ ألسنة الناطقين بها من الخطإ, ومن ذلك علم الصرف الذي باستطاعته أن يدرس جميع أسرار اللغة من نحوها وبلاغتها ودلالتها ومعاجمها وأسلوبها لأن جميع هذه الجوانب مفتقرة إلى صفاءة الألفاظ وجودتها, ولا يتم ذلك إلا بمعرفة أصول الكلمات واشتقاقها من مجرد ومزيد ومن معرفة المشتق من الجامد ومن معرفة الإعلال والإبدال، والغاية في جميع ذلك تقنين اللغة العربية.

معنى الصرف عند اللغويين:

وقد شاع في استعمالات اللغويين بمصطلحين، وكثيرا ما اعتبر نفس المصطلح انطلاقا من غايتهما

التي انحصرت في دراسة بنية الكلمة، وهما " التصريف والصرف."

والتصريف في المعاجم اللغوية دال على التغير والتحويل والتدبير والتوجيه والتبيين، والتصريف

بناء على القاعدة الصرفية من فعل ثلاثي مزيد بحرف على وزن"فَعَّلَ "فيكون مصدره "التَّفْعِيل "وعلى هذا

فإن كلمة"التصريف "مصدر للفعل"صَرَّف "بتضعيف الراء التي بمثابة عين الكلمة, فيقال"صرَّف الأمرُ

تصريفا "أي دبَّره ووجهه 1.

وقد وردت في القرآن الكريم كلمة"التصريف "في أربع عشرة آية, ومنها قوله تعالى:

"...وتصريف الرياح آياتٌ لقوم يعقلون "2

وأما كلمة"صرف"، فإنها في اللغة تفيد التغيير والتحويل، وعلى هذا يطلق على رد الشيء عن

وجهه، ومن معانيه أن تصرف إنسانا عن وجه يريده إلى مصرف غير ذلك، ويطلق كذلك عل فضل الدرهم على الدرهم والدينار عن الدينار، لأن كل واحد منهما يُصرف عن قيمة صاحبه, ويفيد كذلك معنى التقلب والحيلة 3 ، وفي التنزيل قوله تعالى": صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون 4."

ويفهم الباحث أن المصطلحين مختلفين من حيث اشتقاقهما، فالأول، مصدر لفعل"صَرَّف"،

والثاني، مصدر لفعل" ضرف"وأنهما متقاربان من حيث الدلالة، وأن لفظة "صرف"دارت حول معاني

التغيير والإبعاد والتحويل، وهي معاني الغاية لمعاني التدبير والتوجيه.

معنى التصريف في الإصطلاح.

وأما من الناحية الإصطلاحية فإن القدامى كانوا متشبثين أكثر بمصطلح" التصريف"، لأنه أكثر

إفادة وأداء لمعنى التغيير، وأوفر تلاؤما مع ماهيته المختصة، وخير مثال على ذلك مؤلفاتهم التي تحمل في

معظمها اسم هذا المصطلح، نحو:" كتاب التصريف والمصنف في التصريف "للمازني، و"التكملة في

التصريف "لأبي علي الفارسي، و "كتاب إيجاز التعريف في علم التصريف "لابن مالك، و"التصريف

الملوكي "لأبي عثمان بن جني، وهو شرح لكتاب المصنف للمازني، و"الشافية في علم التصريف "لحسن

أحمد، وكذلك السيوطي في القرن التاسع عشر لم ترد عنه إلا كلمة" التصريف."

وأما كلمة" صرف "فلم تكن متداولة بينهم كثيرا، ولعل أقدم مؤلف في هذا هو" نزهة الطرف في

علم الصرف "للميداني، ولذلك كانت المصنفات في العصر الحديث تتخذ "التصريف "عنوانا لها في بعض

الأحيان وتحمل عنوان" الصرف "أحيانا أخرى، ومثال ذلك كتاب" شذ العرف في فن الصرف "لأحمد

الحملاوي، و"التطبيق الصرفي "لعبده الراجحي، و"تصريف الأسماء والأفعال "لفخر الدين قباوة، و"حصن

الرصين في علم الصرف "للعلامة السوداني، الأستاذ عبد الله بن فودي، و"ظواهر تصريف الأفعال في

القراءات السبع الشهيرة "للدكتور غمبو حسن.

ويفهم الباحث أن العلماء القدامى يميلون إلى استخدام مصطلح " التصريف "وذلك ليكون علما

خاصا بدراسة بنية الكلمة، وأما المحدثون فيندجمون ويختلفون بين المصطلحين بغض النظر عن اختلاف الدلالة، وغرضهم في ذلك الإشارة إلى شرف علم الصرف أو التصريف، لأن كثرة الاسم يدل على شرفه.

وأما تعريفه من الناحية الإصطلاحية فقد عرفه الصرفيون قديما وحديثا, ومن ذلك تعريف سيبويه

إذيقول;&quot: وهذا باب ما بنت العرب من الأسماء والصفات والأفعال غير المعتلة وما قيس من المعتل الذي لا

يتكلمون به, ولم يجئ في كلامهم إلا نظيره من غير بابه وهو الذي يسميه النحويون التصريف والفعل 5 ".

وقد اعتبر السيرافي الكلمتين الأخيرتين من نص سيبويه وهما;&quot التصريف والفعل ;&quotفاشتق تعريفه

منهما, فقال;&quot: فهو تغيير الكلمة بالحركات والزيادة والقلب للحروف التي رسمنا جوازها حتى تكون على

مثال كلمة أخرى 6.

وقد عرفه ابن جني بقوله;&quot: التصريف أن تأتي إلى الكلمة الواحدة فتصرفها على وجوه شتى نحو

ضرب فتبنى في منه مثل;&quot جعفر ;&quotعلى وزن;&quot ضَرْبب ;&quotونحو ;&quotدِرْهم ;&quotعلى وزن;&quot ضِرْبب ;&quotونحو;&quot ظَرُف;&quot

على وزن;&quot ضَرُب. 7 ;&quot

ولم يقف ابن جني في هذا التعريف عن الصورة الكاملة لتعريف علم الصرف, إذ لا ينحصر معناه

في الإتيان بمفردات على صيغة مفردات أخرى, بل يتعدى مفهومه إلى غير ذلك, ولذلك حاول ابن جني

حتى أكده في تفريفه الثاني في كتابه;&quot التصريف الملوكي ;&quotقائلا ;&quot: هو أن تاتي إلى الحروف الأصول,

فتصرِّف فيها بزيادة حرف أو تحريف بضرب من ضروب التغيير, نحو;&quot: ضَرب ;&quotفي الماضي و;&quotيضرب;&quot

في المضارع, وفي اسم الفاعل;&quot ضارب ;&quotو;&quotمضروب ;&quotفي اسم المفعول والمصدر;&quot ضربا ;&quotوعلى هذا

فيكون معنى التصريف في اللغة العربية هو التلَعُّب بالحروف الأصول لما يراد فيها من المعاني المفادة منها

وغير ذلك 8.

وقد عرفه ابن هشام بالغرض اللفظي للتصريف بأنه تغيير في بنية الكلمة لغرض معنوي أو لفظي,

فالأول كتغيير المفرد إلى التثنية والجمع, نحو": زيد "في المفرد, وفي التثنية "زيدان ,"وفي الجمع

"زيدون "والثاني كالصحة والإعلال نحو تغيير " قول وغزو "إلى " قال وغزا وتسمى تلك الأحكام علم

التصريف "9

وعرفه ابن حاجب, ولعل تعريفه أشمل وأدق وأروع من التعريفات السابقة": هو علم بأصول يعرف بها أحوال أبنية الكلمة التي ليست بإعراب "10

ويفهم الباحث أن هذا التعريف علمي, والذي يتمثل في مجموعة القواعد العامة التي تعرف بها أحوال أبنية الكلمة بما فيها من الأحوال العارضة من إعلال وإبدال وإدغام وقلب وحذف, وأما تعريف ابن هشام عملي حيث أنه يشمل الجانب التطبيقي, ويكون بتحويل الأصل الواحد إلى أبنية مختلفة ذات دلالات متنوعة.

الدراسة الصرفية في كتب التفسير.

إن دارسة القرآن دراسة صرفية لم يكن لها حظ ذو بال في كتب المتقدمين من علماء اللغة العربية ، بل إنه لا تكاد تجد عالما من المتقدمين قد أفرد مصنفا خاصاً لدارسة ألفاظ القرآن دارسة صرفية ، مع أن القرآن الكريم يزخر بأبنية صرفية متنوعة الأصناف وهي غاية في الدقة والإتقان, ولما كان الأمر كذلك ، كان لا بد من البحث عن تلكم المؤلفات التي اعتنت بمفردات القرآن صرفيا ، لاستنطاق ما فيها من مسائل صرفية تحتوي على نماذج مثلى من ألفاظ القرآن، ومن تلك المؤلفات كتاب" رد الأذهان إلى معاني القرآن"

لأبي بكر محمود جومي, وحقا كان هذا المؤلف معتنيا بالقرآن صرفا ونحوا وبلاغة.

إن مصنفات التفسير ذات صلة مباشرة بالقرآن العظيم ، وعلى الرغم من تنوع مناهجها ، إلا أنها في غالبها قد اعتنت باللغة العربية وعلومها ، للارتباط الوثيق بين القرآن واللغة العربية. ولم تكن هذه التفاسير كلها تسير على خط واحد في عرض المواد اللغوية ، فقد تفاوتت من حيث الدقة والتفصيل والاستيعاب ، فمنها المقتصد في ذلك ، ومنها المنبسط ، ومنها المتوسط بين ذلك سبيلا.

ومن هنا بدأت الفكرة للباحث في دارسة ألفاظ القرآن صرفيا من خلال كتاب" رد الأذهان إلى معاني القرآن "، غير أنه كان من الصعب احتواء عامة ما فيه من مسائل صرفية ، لأن ذلك جهد لا

يستطيعه طالب في الدكتوراه, فقد جمع الكتاب بين دفتيه مسائل صرفية جمة ، تشد الانتباه إليها ، لما فيها من اهتمام مستفيض ومتقن بقضايا الصرف ، وما يتبع ذلك من مباحث وتحقيقات تشكل مادة ثرية تستحق البحث والدراسة, والحق أن مثل هذا التفسير، لم يكن ليغفل عنه الباحثون.

غاية علم الصرف في كتب التفسير.

فإن علم الصرف يكشف عن الطرق التي تنمي اللغة العربية قديمها وحديثها, وتزودها بالمباني التي تندرج تحتها ما لا حصر له من الكلمات, فإن علم الصرف علم وظيفي يزود الناطقين باللغة برصيد هائل من المفردات, كما أنه يكشف عن بعض من جوانب الإبداع في اللغة العربية.

فالعناية بالمعنى في القرآن الكريم هي الغاية الأولى من التعبير وهي المقصودة أصالة, وخير مثال في ذلك مسألة الخلط بين المعاني المتغايرة في ثنايا الحدث الكلامي, وفد عمرو بن عبيد المعتزلي على أبي عمرو بن العلاء, سائلا إياه;&quot: يا أبا عمرو أيُخْلِفُ الله وعده؟ قال أبو عمرو: لا. قال عمرو: أفرأيت من

وعده الله على عمل عقابا, أيخلف الله وعده؟ قال أبو عمرو: من العجمة أتيت أبا عثمان يعني عمرو, إن الوعد غير الوعيد 11.;&quot

وعلى ضوء ما سبق, يفهم الباحث أن معرفة الفرق بين أوزان اللغة العربية من فعلها وإسمها من حيث التجرد والزيادة لا يمكن بالدقة والجمال والتغير والتجدد إلا بعلم الصرف, وذلك لأن المعنى الصرفي تزيد للقرئ أُنُسًا وبه يُلَمِّس القارئ زيادة دلالية نابعة من المبالغة, وبه يستطيع الباحث أن يكشف عن أثر الصيغة الصرفية من الوجهة المعنوية كفيلا ببيان مِصداقية المقولة, لأن الدلالات الألفاظ مختلفة ولا بد أن

تكون الصيغ الصرفية مختلفة, وذلك ليكون كل عدول عن صيغة إلى ثانية مصحوب بعدول عن دلالة إلى أخرى.

أشار أبوبكر محمود جومي إلى القضايا الصرفية في تفسيره;&quot رد الأذهان إلى معاني القرآن ;&quotليبين

العلاقة بين المباني الصرفية ومعانيها في القرآن الكريم مُظهرا أثناء ذلك أهمية علم التصريف حيث أنه يشرح المفردات المولَّدة التي تكثر من المخزون اللغوي العربي, كما أنه يوضح القاعدة الصرفية مع الإشارة إلى روعة التعبير القرآني لإيجاد التناسب التام بين الصيغ الصرفية ومعانيها التي تدل عليها, ودار نحو ما قالت العرب, إن كلَّ اختلاف في المبنى دال على اختلاف في المعنى, ومن هنا تكمن أهمية استعمال

الأوزان الصرفية تقوية للمذهب الدلالي وتوجيها للقراءة القرآنية.

نبذة تاريخية عن المؤلِّف:

ولد الشيخ أبو بكر محمود جومي عام 1341هـ في بلدة جومي بولاية سكوتو في نيجيريا سابقا، درس القرآن الكريم على يد أبيه، ثم التحق بالمدارس النظامية وتخرج في كلية الشريعة، ثم واصل تعليمه في السودان حيث حصل على دبلوم عال في اللغة العربية، وبعد عودته إلى نيجيريا أرسلته الحكومةُ الفيدرالية النيجيرية كمسئول عن بعثة الحج إلى السعودية، ثم تدرج في المناصب حيث عين مساعدًا لرئيس القضاء الأعلى في محكمة الاستئناف الشرعية العليا، ثم أصبح رئيس القضاء في الإقليم الشمالي من البلاد، وفي عام 1396هـ وعين مفتي البلاد الأكبر للناحية 12.

كان الشيخ أبو بكر المستشار والساعد الأيمن للحاج أحمدو بللو (ت 1966م) وشاركه في إنشاء جماعة نصر الإسلام, التي قام من خلالها بجهود كبيرة في الدعوة الإسلامية ومحاربة البدع والخرافات، ثم أسس بعد ذلك;quot& جماعة إزالة البدعة وإقامة السنة ;quot&حتى أصبح الشيخ أبو بكر جومي زعيم الحركة الإصلاحية

المناهضة للصوفية في غرب إفريقيا في القرن العشرين، وكان -رحمه الله- عضوًا في المجلس الأعلى العالمي لشؤون المساجد، والمجمع الفقهي بمكة، ومجمع البحوث الإسلامية في القاهرة، والمجلس الأعلى للجامعة الإسلامية في القاهرة، وهو عضو مؤسس لرابطة العالم الإسلامي بمكة، وجماعة أحمدو بللو، ومجلس كبار العلماء في نيجيريا، أما آخر منصب تولاه فهو رئاسته لمجلس مركز التعليم في بلاده 13.

نبذة عن الكتاب.

لايخفى على القرئ الكريم دور ومنزلة هذا الكتاب في نهضة الأمة الإسلامية, والحفاظ على النتائج العلمية العربية الإسلامية, كما أنه شامل لجميع مجالات الحياة البشرية وذلك دينية وثقافية وأدبية واجتماعية.

وأن هذا التفسير مليئ بالطائف التفسيرية من حيث الصرف والنحو واللغة ومن حيث الغرابة المعنوية, ويتسم هذا التفسير بالإتقان, وروعي فيه مميزات الأسلوب القرآني والقواعد العربية, فلم يكن مجرد ترجمة حرفية, ولم يخرج بالتطويل في شرح المعاني, كما استعان مؤلفه فيه ممن يجيدون ويتقنون اللغة العربية.

وقد طبع هذ التفسير ما يزيد على خمس طبعات, فالطبعة التي بين يدي الباحث هي الطبعة الخامسة, والتفسير جاء في مجلد واحد, ويحتوي جزأين, الأول من سورة الفاتحة إلى سورة الكهف , من"

صفحة 1 إلى صفحة 395 "والجزأ الثاني من سورة مريم إلى سورة الناس", من صفحة 396 إلى صفحة

827".

ويفهم الباحث أن هذا الكتاب مصدر مهم لتنمية اللغة العربية من صرفها ونحوها وبلاغتها, وعلى

هذا الكتاب ينمي شخصية القارئ اللغوي.

صور من النماذج للظواهر الصرفية لدى المؤلف.

قوله تعالى:" :مالك يوم الدين"

قال القاضي:" :مالك "ومن ذلك قرئ:" ملِك "بحذف الألف ليدل على دوام الصفة له وحده في ذلك

اليوم 14.

ويريد القاضي أن:" ملك "من:" مالك "حذف عنه ألف فاعل في قراءة للدلالة على المبالغة.

و:" ملك "من ملَكه يملِكه مَلكًا, من باب ضربه يضربه ضربا, و:" الملِك " بكسر الميم اسم منه,

والفاعل:" مالِك "والجمع:" مُلاّكٌ "نحو كافر كُفار وضارب ضُراب 15.

وقيل:" :مَالِكِ "على وزن فاعل بكسر عين الفعل، وهي قراءة عاصم والكسائي وخلف، وهي قراءة

العشرة إلا طلحة ، والزبير ، وقراءة كثير من الصحابة منهم أُبي ، وابن مسعود ، ومعاذ ، وابن عباس ،

والتابعين منهم : قتادة والأعمش. وقرأ:" ملِك "على وزن:" فعِل "بكسر عين الفعل باقي السبعة، وزيد، وأبو

الدرداء، وابن عمر، وكثير من الصحابة والتابعين 16.

ويقول الشاطبي, رحمه الله:

وَمَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ رَاوِيهِ نَاَصِرٌ * وَعَنْدَ سِرَاطِ وَالسِّرَاطَ لِ قُنْبُلا 17.

معنى البيت: قرأ عاصم والكسائى:" مالك "بإثبات الألف وقرأ باقي القراء السبعة "ملك "بغير ألف,

ولا يجوز للقرئ إن كان يقرأ لغير عاصم والكسائى أن يضيف ألف لأن ذلك يؤدي إلى غلط المعنى أو

زيادة الحرف, وعلى هذا اصطلح العلماء إلى أنه لايجوز للمصلي فى الصلاة إذا بدأ بقراءة أن يعدل إلى

غيرها, بل يصلى الصلاة كامله بقراءة واحدة.

و" ملِك "على وزن" فعِل "من الاسماء, ويكون اسم جنس غير صفة، وهو على قسمين, مفرد،

نحو"صردٌ ,"وجمع, نحو" غرف "وإما يأتي صفة، ويكون على مبالغة فاعل غير مختصة بالنداء، نحو

"ملِك "في مبالغة" مالِك,"وعلى مبالغة فاعل مختصة بالنداء، نحو يا فسق

قيل": مالك "وهو مقيس من الثلاثى على وزن" فاعِل "فى كل فعل على وزن" فَعَلَ "متعدياً كان أو

لازماً, نحو" ضَرب فهو ضارِب "و"ذهب فهو ذاهِب ,"وإن كان الفعل على وزن" فَعِل "بكسر العين وإن

كان متعدياً فقياسه أيضاً أن يأتى اسم الفاعل على" فاعل "نحو" ركب فهو راكِب ,"وإن كان لازماً فلا يقال

فى اسم الفاعل منه" فاعل "إلا سماعاً, نحو" أمِن فهو آمن."

ويفهم الباحث الفرق بين" مالك وملك "أن هما لغتين بمعنى واحد مثل"فرهين "و" فارهين "و

"حذرين "و" حاذرين ,"وقيل: فإن" ملِك "مأخوذ من "المُلْكِ "بالضمِ, و"مالِك "مأخوذ من" المِلك " بالكسر."

قال الله تعالى": وأن المساجد لله فلا تدعو مع الله أحدا "18

قال القاضي أبوبكر محمود جومي": وأن المساجد لله "أي أوحى إلى أن المساجد أي مواضع الصلاة

جمع مسجد بالفتح مرادا به الأعضاء الواردة في الحديث, الجبهة والأنف والركبتان واليدان والقدمان 19.

و" المساجد "من سجد يسجد سجودًا, وهو التطامن وكلّ شيء ذلّ, و"سَجَدَ " بمعنى انتصب في لغة

طيء, و"سَجَدَ البعير "أي خفض رأسه عند ركوبه، و"سجد الرجل "أي وضع جبهته بالأرض 20.

و"السُّجُودُ "لله تعالى في الشرع عبارة عن هيئة مخصوصةٍ، و"الْمَسْجِدُ " بيت الصلاة و"المَسْجِدُ"

أيضا موضع السجود من بدن الإنسان والجمع" مَسَاجِدُ"،

وأشار القاضي إلى أن" المساجد "جمع" مسجَد "وهو صيغة اسم المكان عند الصرفيين ليدل

على مواضع الصلاة, كما أشار إلى صيغة اسم الآلة ليدل على أعضاء السجود, واختار القاضي أن المساجد

جمع لاسم الآلة.

وقيل":المساجد : "جمع مسجد والمسجد لغة اسم مكان من سجد يسجد على وزن مفعل كمجلس على

غير القياس مكان الجلوس وهو لغة يصدق على كل مكان صالح للسجود, ومن السنة, قوله صلى الله عليه

وسلم" وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا"

والمسجِد بالكسر موضع السجود, وهو من" فعَل يفعِل "على وزن" جلَس يجلِس "فالموضع بالكسر,

والمصدر بالفتح فرقا بين المصدر والاسم, وما كان على وزن " فعَل يفعُل "نحو "سجَد يسجُد "فالمفعَل "منه

بالفتح مصدرا كان أو اسما إلا ما شذ قياسا 21.

والقياس في اسمي الزمان والمكان أن تكون على صيغتي" مفعَل ومفعِل "وقد فرق بين معناها بالفتح

ومعناها بالكسر, وفي حالة الكسر يطلق على الاسم الجامد, وأما الفتح فيدل على مكان الفعل, فالمسجد

بالكسر هو المبنى ولو لم يسجد فيه, والفتح مكان السجود من الأرض ولو لم يكن مبنيا 22.

قال سيبويه: وأما المَسجِد فقد جعلوه اسما للبيت، ولم يأت على فَعلَ يفعُل, كما يقال في المدق, وأنه

ليس على الفعل، ولو كان على الفعل لقيل مدق لأنه آلة والآلات تجيء على " مِفْعَل " كمخرز ومكنس

ومكسح 23.

قال الله تعالى.. " :فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ... "24

قال القاضي": "فصرهن :بضم الصاد وقرئ بكسرها, أي أملهن أو وقطعهن 25.

وقرأ حمزة;&quot فَصُرهن إليك ;&quotبكسر ضم, وقرأ غيره بضمها, وقراءة حمزة هي أولى من غيره,

وعلى ذلك يقول الشاطبي:

وبالوصل قال اعلم مع الجزم شافع * فَصُرْهُنَّ ضم الصاد بالكسر فُصِّلا 26.

وذكر القاضي القراءة الواردة في لفظة;&quot فصرهن ;&quotويعلل كل قراءة للمعنى الذي أراده حسب توجيه

تلك القراءة, فمن قرأ;&quot فصُرهن ;&quotبضم الصاد أراد معنى أي قطعهن, ومن كسر الصاد ;&quotفصِرهن ;&quotأراد معنى

أي أملهن, وذلك لأن صِرته وصُرته لغتان نقيدان معنى, أي أملته وقطعته 27.

وقوله;&quot فصرهن ;&quotمن صرَّه يصرُّه إذا جمعه, وفصرهن من التصرية, والتصرية أيضا جمع, و

;&quotفَصُرْهُنَّ ;&quotوهي قراءة عليَ وابن عباس وأكثر الناس, ومعناه وَجِّهْهن, وقيل , ;&quotصُرْهُنَّ ;&quotبمعنى وجِّهْهُنَّ,

ومعنى صِرْهُنَّ قطعهنَّ وشققهنَّ, ومن قرأ;&quot فَصِرهن ;&quotبالكسر بمعنى صُرْهن يقال صَارَهُ يَصُورُهُ و يَصِيرُه

إذا أَماله, و;&quotفصرهن ;&quotبضم الصاد وكسرهامعناه وجههن 28.

وقيل;&quot ,صُرْت و صِرْت ;&quotلغتان بمعنى واحد, يقول الشاعر:

وما صيد الأعناق فيهم حيلة * ولكن أطراف الرماح تصورها.

وقرع يصير الجيد وحف كأنه * على الليث قنوان الكروم الدوالح 29.

والكلمة الواردة في هذا النص, في تفسير;&quot فصُرهن ;&quotبضم الصاد وسكون الراء من صاره يُصوره،

على;&quot فعَل يُفِعل ;&quotو;&quotفصِرهن ;&quotبكسر الصاد من صار يصير على وزن ;&quotفعَل يَفعِل ,;&quotو;&quotفَصُرْهُنَّ ;&quotبكسر

الصَّاد وبضمِّها وكسر الراء يحتمل أن تكونا بمعنًى واحدٍ، لأنه صاره يصوره ويَصِيرُهُ، بمعنى قطعه، أو

أماله،وهما لفظٌ مشتركٌ بين هذين المعنيين, وذهب الفراء: إلى أن الضم مشترك بين المعنيين, ويقال صار الشيء يصوره صوراً، إذا قطعه.

وأما لفظ;quot& الصِرّ ;quot&فقد ورد في القرآن الكريم على ثلاثة معان:

الأولى: بمعنى القطع, كما سبق في لآية, والثانية: بمعنى الريح الباردة، وذلك في قوله تعالى;quot& رِيحٍ فِيهَا

صِرٌّ 30;quot& أي بردٌ, والثالثة: معنى الإقامة على الشيء, في قوله تعالى;quot& :وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُوا 31 ;quot& أي لم

يقيموا.

ويفهم الباحث أن;quot& فَصِرْهُنَّ ;quot&بكسر الصَّاد على قراءة حمزة والكسائي, وقرأ الباقون بضمِّها وتخفيف

الراء, بمعنىً واحدٍ، لأنه من صاره يصوره ويَصِيرُهُ، بمعنى قطعه، أو أماله.

قال الله تعالى ;quot& :قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَاب 32;quot&

قال القاضي;quot& :فيسحتكم ;quot&بضم الياء وكسر الحاء;quot& فيُسحِتكم ;quot&وقرئ بفتحها ;quot&فيَسحتكم ;quot&أي يهلككم 33.

وقرأ حفص وحمزة والكسائي;quot& فيُسْحِتَكم بعذاب ;quot&بضم الياء وكسر الحاء, وقرأ غيرهم بفتح الياء

والحاء;quot& فيَسْحَتكم بعذاب. 34 ;quot&

وهو من;quot& أسحته يُسْحِته سُحْتًا وسُحُتًا ;quot&على وزن أفعله يُفْعِله فُعْلا وفُعُلا, وهو كلُّ حرام قبيح الذِّكر,

وقيل هو ما خَبُثَ من المَكاسب وحَرُم فلَزِمَ عنه العار 35.

اقتصر أهل الحجاز على استعمال الثلاثي متعديا, بينما أهل نجد وبنو تميم يستعملون الرباعي

المزيد بالهمزة متعديا, وهذا ما يتضح من تفاوتهم في استعمالهم للفعل;quot& سحت وأسحت;quot&

ويقول أبو حيان بشأن توجيه استعمال اللفظة;quot& سحت ;quot&لغة الحجاز و;quot&أسحت ;quot&لغة نجد وتميم, وأصله

استقصاء الحلق للشعر 36.

وذكر الفراء أن العرب تقول;quot& سحت وأسحت ;quot&بمعنى واحد, وقرأ حمزة والكسائ وحفص

"فيُسحِتكم "بضم الياء وكسر الحاء, وقرأ الباقون بفتح الياء والحاء "يَسْحَتكم. 37 "

قوله تعالى ": تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ 38"

قال القاضي:" :تَظَاهَرون "بالتخفيف على حذف التاء في الأصل "تَتَظاهرون "وقرئ بالتشديد بإدغام

التاء في الظاء;" تظَّاهرون. 39 "

قرأ عاصم وحمزة والكسائي;" تَظَاهَرون عليهم "بتخفيف الظاء, وعلى ذلك فتكون قراءة غيرهم

بتشديد الظاء;" تَظَّاهرون عليهم ,,"وعلى هذا يقول الشاطبي: 40.

وتظَّاهرون الظاء خُفف ثابتا * وعنهم لدى التحريم أيضا تحللا.

وهذا الذي ذكره القاضي هو ما يسمونه الصرفيون;" علة التخفيف "وهي من أوسع العلل الصرفية,

ومنها مثل تسهيل الهمزة وتسكين الحرف, ولما كان أغلب القراءات القرآنية يدخل ضمن هذه الظاهرة كان

القاضي مكثرًا من إيراد القراءات.

قوله تعالى ": فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا 41;"

قال;" :أن يطَّوف "فيه إدغام التاء في الأصل في الطاء;" يَتَطَوف 42;"

وهذه المسألة التي أشار إليها القاضي هي المعروفة عند الصرفيين;" بعلة الأصل "والأصل في

الفعل;" يَتَطَوف "فأدغمت التاء في الطاء.

قوله تعالى ": هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ 43;"

قال;" :هيهات "اسم فعل ماض بمعنى المصدر, أي بعدا 44.

من الظواهر الصرفية فتح تاء اسم الفعل;" هيهات "عند الحجازيين, وأما بنو تميم وبنو أسد فقد

نطقوه بكسر التاء 45.

وقد وجّه ابن جني اللهجتين الواردتين من الناحية الصرفية عن لهجة تميم وأسد, ومن كسر

"هيهاتٍ"منونا أو غير منون فهو جمع" هيهاتَ46 ."

قوله تعالى " :وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ 47;&quot

قال القاضي;&quot :مُزْدَجَر"اسم مصدر أو اسم مكان, والدال بدل من تاء الإفتعال وأصله;&quot مزتجر 48;&quot

و;&quot مزدجر "وأصله;&quot ازتجر "على وزن افتعل من الزجر, والتاء عندما وقعت بعد زاي ساكنة أبدلت

دالا, لأن التاء حرف مهموس, والزاي حرف مجهور, فأبدل من التاء حرف مجهور وهو الدال ليناسب الميم 49.

وقيل: قرئ;&quot مزَّجر "بإبدال تاء الإفتعال زايا وإدغام الزاي فيها, وقرأ زيد بن علي "مُزْجِر "على

وزن;&quot مُفْعِل "على أنه اسم الفاعل من;&quot أَزْجَر يُزْجِر مُزْجِر "أي صار ذا زجر 50.

الخاتمة:

الحمد لله الذي جعل علم الصرف حياة اللغة العربية والبشرية, فلا معنى ولا دلالة ولا نحو ولا أدب ولا بلاغة ولا دين إلا بعلم الصرف, كما أن الصلاة لا تصح إلا بطهارة, والصلاة والسلام على خير من صرف أمته بتصريف ربه وكفى بالله صريفا.

وهذا البحث المتواضع يهدف إلى معالجة قضية صرفية قرآنية صِرْفة, وهي ظاهرة أطرق أو أشار إليها أبوبكر محمود جومي في تفسيره;&quot رد الأذهان إلى معاني القرآن "مع التركيز على دراستها واطرادها

في آي الذكر الحكيم والتعرف على الأسرار والأغراض من هذه الظاهرة.

وقدامتازت اللغة العربية عن غيرها من اللغات بأنها لغة تصريفية تعتمد على مزايا وخصائص ذاتية في سد عوزها من ألفاظ مستجدات الحضارية, لذلك يعد علم الصرف من أهم البحوث اللغوية الأساسية, ومن أهم طرق تنمية اللغة العربية وتكثير مفرداتها.

فمن المعروف أن تفسير;&quot رد الأذهان إلى معاني القرآن "لأبي بكر محمود جومي من أبرز كتب

التفسير في منطقة نيجيريا, ولعل سبب ذلك غوصه العميق في المباحث الدينية واللغوية, واستخراجه الدرر النفيسة التي تحملها الآيات القرآنية وما جاءت به من دقائق صرفية ولطائف لغوية.

ومن المعروف أن الجانب الصرفي من أرفع المنازل عند المفسرين قديما وحديثا, فقد وضع عبد الله بن عباس رضي الله عنه الحجر الأساسي لهذا الجانب, ثم طور العلماء هذا العمل في العصور المتلاحقة.

فكان أبوبكر محمود جومي امتدادا لأصحاب هذا الجانب في تفسيره;quot&amp رد الأذهان إلى معاني القرآن;quot&amp

ممن استخلصوا دقائق معارفه وكشفوا عن جوانب صرفية لغوية للقرآن الكريم, وقد اعتنى في تفسيره باللغة عناية ظاهرة وذلك من صرفها ونحوها وبلاغتها ودلالتها وأدبها, واهتم بالمفردة القرآنية من جميع زواياها الصرفية والنحوية والبلاغية والدلالية وكل ذلك في خدمة تفسير القرآن الكريم.

ولذلك يفهم الباحث أن هذا التفسير صالح للبحث في الجانب الصرفي.

الهوامش والمراجع:

1مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى أحمد الزيات، وحامد عبد القادر علي النجار، ج1، ص: 515، مادة;quot&amp ص ر ف.;quot&amp

2سورة الجاثية، الآية 5

3ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص: 16، باب الصاد;quot&amp صرف.;quot&amp

4سورة التوبة، الآية 127

5سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، دار الجيل، بيروت، ط1، ج4، ص: 242

6قباوة، فخر الدين، ابن عصفور والتصريف، دار الأصمعي، ط1، 1971م، ص: 3

7ابن جني، أبو الفتح عثمان، شرح المصنف لكتاب التصريف، ج1، ص: 4

8ابن جني، التصريف الملوكي، مطبعة الشركة، مصر، ط1، ص:7

9ابن جني، شرح المصنف، ص: 3

10الرضي الإستراباذي، شرح شافية ابن حاجب، ج1، ص: 01

11أبوبكر محمد بن الحسن الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، دار المعارف، ص: 138

12منهج أبي بكر محمود جومي في تفسير آيات العقيدة، بحث قدمه الطالب سابع علي ميكونوا في جامعة سايي لطلب الحصول على شهادة الليسانس في الإسلاميات، سنة: 2008, ص: 17

13المرجع السابق، ص:17

14أبوبكر محمود جومي، رد الأذهان إلى معاني القرآن، شركة أمنشى، ط5، ج1، ص: 2

15الفيومي، أحمد بن علي، المصباح المنير، المكتبة العصرية، ج1، ص: 298

16أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، دار الفكر، ج1، ص:7

17الإمام الشاطبي، متن الشاطبية، ص: 7

18سورة الجن، الآية 18

19أبوبكر محمود جومي، رد الأذهان إلى معاني القرآن، ج2، ص: 772

20الفيومي، المرجع السابق، ص: 140

21هاشم طه شلاشل وصلاح مهدي الفرطوسي وعبد الجليل عبيد حسين، المهذب في علم التصريف، بيت الحكمة، بغداد، ص: 294

22المرجع المرجع السابق، ص: 294.

23ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، ج3، ص: 204

24سورة البقرة، الآية 260

25أبوبكر محمود جومي، المرجع السابق، ص: 55

26القاضي، عبد الفتاح الغني، الوافي في شرح الشاطبية، دار السلام، ط7، سنة 2011، ص: 184

27عبد العال سالم مكرم وأحمد مختار عمر، معجم القراءات القرآتية، جامعة كويت، ج1، ص: 371

28ابن منظور، المرجع السابق، ج4، ص: 471

29والبيتان لم ينسبا إلى قائلهما، وأوردهما البيضاوي في تفسيره.

30سورة آل عمران، الآية 117

31سورة آل عمران، الآية 135

32سورة طه، الآية 61

33أبوبكر محمود جومي، المرجع السابق، ص: 411

34القاضي، عبد الفتاح عبد الغني، المرجع السابق، ص: 262

35ابن منظور، المرجع السابق، ج2، ص: 41

36أبو حيان، البحر المحيط، ج6، ص: 237

37الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم، معاني القرآن وإعرابه، ج1، ص: 182

38سورة البقرة، الآية 85

39أبوبكر محمود جومي، المرجع السابق، ص: 16

40القاضي، عبد الفتاح، المرجع السابق، ص: 170

41سورة البقرة، الآية 158

42أبوبكر محمود جومي، المرجع السابق، ص: 158

43سورة المؤمنون، الآية 36

44أبوبكر محمود جومي، المرجع السابق، ص: 449

45ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، مؤسسة الرسالة، ط5، 1990، ج1، ص:95

46المحتسب، ج2، ص: 91

47سورة القمر، الآية 4

48أبوبكر محمود جومي، المرجع السابق، ص: 705

49سلسلة من محاضرة الدكتور غمبو حسن، لطلاب السنة الرابعة، للعام الدراسي 2009

50أبو حيان، البحر المحيط، ج8، ص: 131